



## الفصل الخامس

### عاشق نادي نيولز

الالتحاق بنادي نيولز في الحادي والعشرين من آذار عام 1994م



راؤول: «لطالما كان هناك كثير من الأرجنتينيين الطبيعيين من حولي، مثل: فالدانو الذي منحني فرصة اللعب مع ريال مدريد أول مرّة، وروندو، والأرجنتينيين الذين لعبوا معي في الفريق. وكلّ هؤلاء تربطني بهم علاقة وطيدة. أتمنى لو أזור الأرجنتين قريباً لأستمع بكرة القدم هناك. أريد أن أشاهد مباراة لنادي بوكا جونيورز، أو ريفر بلايت».

«أو نيولز»، يضيف: ميسي بصوت خافت. لا يفوت (البرغوث) أيّ فرصة للتأكيد على عشقه للفريق الذي يرتدي اللونين: الأحمر والأسود، لدرجة أنّه ذكر الفريق الذي يعيشه في حدث إعلامي جمعه بالقائد السابق لنادي ريال مدريد (صاحب الرقم 7 وفي نادي شالكه الألماني 04). ويعدّ هذا الأمر حدثاً طبيعياً؛ فالعائلة بأكملها تعشق نادي نيولز، ولعب والده خورخي مع فريق النادي منذ كان في سنّ الثالثة عشرة حتى التحاقه بالخدمة العسكرية. لقد لعب في خط الوسط، وكانت لديه مهارات فائقة في كشف الملعب، وميول دفاعية أكثر منها هجومية، لكنّه لم يلعب ضمن فئة المحترفين. وقد انضم رودريغو أيضاً إلى مدرسة كرة القدم بالنادي في سنّ السابعة، ثمّ تبعه ماتياس في ذلك.





## هيسي

وصل ليو من ملعب غراندولي مباشرة عام 1994م، حيث يعرفه كشافو النادي حق المعرفة. وكانوا قد طلبوا من أشقائه مقابله وتعريفهم به للتحقق من صحة ما يشاع عن موهبته الفذة، وقد أسفر ذلك الأمر عن تمكن أصغر أفراد عائلة ميسي من لعب ثماني مباريات ضمن تشكيلات عدّة من فرق الريدف التابعة للنادي، وقت الظهيرة والمساء على مدار شهر كامل.

لقد كان اختبارًا مكثفًا، لكنّ ليو لا يُخيّب الآمال. فقد رأى المدربون في نادي نيولز أنّه خارق للعادة، وأوصوا بضمّه إلى مدرسة مالفيناس لكرة القدم التي ترعى اللاعبين الصغار. لم يكن ليو قد بلغ السابعة من العمر بعد؛ ما حتم على إدارة النادي أخذ موافقة الأهل، وهو أمر لن يُشكّل معضلة؛ نظرًا إلى شغف العائلة بكرة القدم.

يسرد أباريشيو، المدربّ العجوز، الأحداث في ملعب غراندولي قائلاً: «جاءني والده، وقال لي: سأأخذ لنادي نيولز. ماذا عساي أقول في تلك الحالة؟ حسنًا... فلتأخذه إذن!».

في الحادي والعشرين من شهر آذار عام 1994م، أصبح ليونيل أندرياس ميسي، صاحب الرقم 992312، عضوًا في نادي نيولز أولد بويز الرياضي.

يُعدّ ناديا نيولز، وروزاريو سنترال الغريميّين التقليديّين اللذين ينقسم عليهما أهل روزاريو. أسّس نادي روزاريو سنترال الرياضي في الرابع والعشرين من كانون الأول عام 1889م، وحمل اسم نادي سنترال أرجنتين ريل واي الرياضي (الشركة الرئيسة لسكك الحديد في الأرجنتين) الذي أطلقه عمال سكة الحديد الإنجليز الذين كانوا يعملون لدى الشركة. وكان أول رئيس للنادي هو كولن باين كالدر. ثمّ تغيّر اسم النادي لاحقًا بعد دمج شركتي فيروكاريل





سنترال أرجنتينو، وبوينوس آيرس لسكك الحديد عام 1903م. ومنذ ذلك الحين، أصبح يُعرَف باسم نادي روزاريو سنترال الرياضي.

يمتاز لباس هذا النادي بلونيه: الأزرق، والذهبي. وقد خرج من لدنه كثير من اللاعبين الكبار، أمثال: ماريو كيمبس، ولوتشيانو فيغاروا، وخوزيه تشاموت، وكريستيان غونزاليس، وروبرتو أبودنزيري، وروبرتو بونانو، وسيزار دلغادو، ودانييل ديات، ودانييل بيدرو كيلر، وخوان أنتونيو بيتزي، وسيزار لويس مينوتي.

يُعدُّ أرنستو تشي غيفارا أحد أبرز مشجعي النادي، وقد وُلِد في روزاريو في الرابع عشر من حزيران عام 1928م، وكان أول بيت يقطن فيه هو شقّة في شارع إنترى ريوس تحمل الرقم 480. وفي مكان ليس بعيداً عن تلك الشقّة، توجد جدارية رسمها الفنان ريكاردو كارباني تخليداً لذكرى (تشي)، في ساحة كوبراسيون (التعاون) بالمدينة.

أمّا روبرتو فونتانا روسا الملقب بالنيغرو فيُعدُّ هو الآخر أحد المشاهير المناصرين للنادي، وأحد أعظم فناني الرسوم الساخرة (الكاريكاتير) والكتّاب في البلاد، لكنّه توفي عام 2007م.

تأسّس نادي نيولز في الثالث من تشرين الثاني عام 1903م، وقد أشرف على تأسيسه كثير من الأساتذة والطلبة وخريجي المدرسة الإنجيلية التجارية الأرجنتينية، التي أسّسها آيزاك نيول، المولود في مقاطعة كنت بإنجلترا، في روزاريو عام 1884م. تقول الأسطورة: إنّه كان أول مَنْ أحضر الكرة الجلدية وقوانين كرة القدم الرسمية إلى الأرجنتين.

بدأ الطلبة في مدرسته - بمنّ فيهم ابنه كلاوديو، مسؤول الترويج في النادي - لعب كرة القدم، ثمّ قرّروا بعد ذلك تأسيس النادي. وبذا، فقد سُمّي





## هيسي

النادي بنيولز أولد بويز (أبناء نيول القدماء)؛ تكريماً للأب المؤسس، وهو يمتاز بلباسه ذي اللونين: الأسود، والأحمر.

يغيب مشجعو نيولز نظراءهم من مشجعي روزاريو سنترال بحقيقة مفادها أنّ ديفغو أرماندو مارادونا لعب لنيولز في يوم من الأيام؛ حتى لو اقتصر الأمر على خمس مباريات رسمية واثنتين وديتين. كان ذلك عام 1993م، بعد أن عاد (الفتى الذهبي) من رحلة احتراف في أوروبا بدأها مع نادي برشلونة، وانتقل من هناك إلى نادي نابولي، ثمّ أنهاها في نادي إشبيلية. وباستثناء ديفغو، لعب للنادي كثير من الأسماء البارزة، أمثال: غابرييل باتسيتوتا، وخورخي فالدانو، وأبل بالبو، وماكسي رودريغز، وسيرخيو الميرون، وموريسيو بوكوتينو، وخوان سيمون، وروبرتو سنسيني، وخورخي غريفا، ووالتر صامويل، وأميريكو غاليخو، ومارتينو الملقب بتاتا.

يُذكر أنّ أنصار النادي يلقَّبون بالمجدومين. إنّه شيء غريب لكنّه واقعي. وهو لقب ينطوي على إساءة، لكنّه أصبح مع مرور الزمن أحد رموز النادي. ولأنّ هذا الأمر يحتاج إلى تفسير، فقد عمد أنصار نادي نيولز إلى توضيح ذلك عن طريق الموقع الإلكتروني الذي أنشئ بمناسبة مرور مئة عام على ممارسة لعبة كرة القدم في النادي.

وبناءً على رواية أجدادنا - التي تُعدّ أسطورة متداولة منذ زمن بعيد - أرادت اللجنة الخيرية النسائية بمستشفى كاراسكو إقامة مباراة خيرية يذهب ريعها لعلاج المرضى الذين يعانون مرض هانسن، أو كما هو معروف بين الناس بمرض الجذام.

ارتأت اللجنة تنظيم مباراة لأكبر فريقين في مدينة روزاريو. لذا، جرى مخاطبة المسؤولين في كلا الناديين للحصول على موافقتهم لإقامة المباراة.



قبل نيولز الدعوة فوراً، لكنّ الطلب جوبه بالرفض من سنترال؛ ما يُعدّ أول إشارة إلى المشكلات التي ستحلّ بالنادي الذي يتميّز لباس لاعبيه باللونين: الأزرق، والذهبي. أصبح أنصار سنترال بذلك يوصفون بأنذال المدينة؛ وذلك جعل أنصار فريق الأحمر والأسود يشتمون بهم. ولكن أنصار سنترال ردّوا على ذلك بقولهم: لأن أنصار نيولز متحمسون جدّاً للعب تلك المباراة تحديداً، فلا بُدّ أنّ سبب ذلك هو إصابتهم بالجذام. ومن حينها بدأ أنصار نيولز يلقّبون بالمجدومين، في حين نُعت أنصار سنترال بالأنذال. ومع أنّ تلك القصة أصبحت من أكثر القصص انتشاراً على مرّ السنين (قد تكون حقيقية فعلاً)، ولكن لدى كبار السنّ في روزاريو تفسير مختلف للسبب الذي دفع الناس - منذ الأزل - إلى تسمية أنصار نيولز بالمجدومين؛ حتى قبل تأسيس النادي مطلع القرن العشرين، حين كان يُدعى مؤسسة روزاريو التعليمية فحسب.

تقول القصة: إنّ القضية تدور حول واقع كان سائداً في ذلك الزمن، يتمثّل في عدم وجود أسوار عالية تفصل بين البيوت في أحياء روزاريو، واعتياد الجيران تجاذب أطراف الحديث مع بعضهم بعضاً من فوق الأسوار بالوقوف على أطراف أصابعهم، أو بالصعود على مناضد بجانب السور المذكور أعلاه. وهذا يعني - من ناحية أُخرى - أنّ انتشار الجذام بين شريحة واسعة من السكان كان أمراً سهلاً، ولم تُستثنَ روزاريو من هذا الوضع. ونظراً إلى خطورة هذا المرض، الذي ظهر منذ غابر الأزمان؛ فقد كان يُعزّل كلّ مَنْ يصاب به، ويوضع في مكان بعيد بمنأى عن مرأى الآخرين ومخالطتهم.

ولأنّ الماريّنَ بمحاذاة مدرسة السيد آيزاك نيول، يلاحظون السور الضخم الصُّلب الذي يحيط بها، فقد أصبح لديهم اعتقاد راسخ بأنّ المكان مليء بمرضى الجذام المعزولين بعيداً خلف هذا السور. لذا، وبناءً على كلتا القصتين، أصبح أنصار نيولز أولد بويز يُعرّفون بالمجدومين.





## هيسي

ذلك هو اللقب الذي سيُلازم ليونيل عندما تجري معه صحيفة لا كاييتال - التي تصدر في روزاريو- حوارًا للمرة الأولى. فبعد مرور ستة أعوام على تلك القصة، وبعد خوض ست بطولات للفريق الريدف، وإحراز نحو 500 هدف، ها هو ذا يحصل على شرف الظهور في الصحافة المحلية.

لوحات جدارية باهتة لفريق الأحمر والأسود، وعبارة (قوة المجذومين) مكتوبة على قبضة مرسومة على أحد الأسوار، لا بُدَّ أنه من عمل الأنصار المشاغبيين. ثم نجد فوق الحاجز لافتة تقول: «مدرسة مالفيناس لكرة القدم في نادي نيولز أولد بويز».

أرضية الملعب في حالة يرثى لها، لكن ذلك - على ما يبدو- لا يُزعج الأطفال الذين يلعبون هناك. يتعين عليهم بذل قصارى جهدهم؛ فالمدرّبون في النادي قد جاؤوا لإجراء التجارب. سرير صدئ مهجور في الزاوية بجانب غرف تغيير الملابس. وعلى الجانب الآخر، على طول جادة فيرا موخيكا، يوجد ملعبان آخران مهجوران أيضًا. يقول بعضهم: إنَّ الأموال التي يجنيها النادي من بيع التذاكر الموسمية والعادية، وبيع عدد كبير من اللاعبين للأندية خارج الأرجنتين؛ لا تُستغلُّ هنا في المدرسة، حيث تُدرَّب الأجيال اليافعة. ذلك أمر جليّ للعيان؛ مع أنَّ الواقع لم يختلف كثيرًا عن تلك الأيام حين لعب ليونيل أول مواسمه مرتديًا القميص ذا اللونين: الأحمر والأسود. قد يُعزى الأمر ببساطة إلى وجود حماس أكبر في الماضي؛ أشخاص أكثر يعملون بصدق، ومدبرون يرضون بمال أقل. لندع عنّا ذلك، ولنتحدّث عن ذلك العام، حين بدأ على نحو جيد، وانتهى بخسارة على يد تيرو سويزو بنتيجة 0-3. نعم، لقد خسر الفتية اللقب، لكنهم تعلموا من أخطائهم، بدليل خسارتهم مباراة واحدة فقط في المواسم الأربعة التي أعقبت ذلك، كانت على يد زملائهم في التدريب، فريق نيولز ج.



حصل الفريق على لقب (ماكينات 87) بفضل تلك النتائج المذهلة. وكان أكبر مصدر للرضا بالنسبة إلى ليو، هو الكأس التي تشبه الدلفين، والتي حصل عليها الفريق بعد فوزه بلقب دورة كانتولا التي أقيمت في العاصمة البيروفية ليما عام 1996م.

شارك في هذه الدورة أكثر من 25 فريقًا، تُمثّل دولة كلٍّ من: الأرجنتين، وتشيلي، والإكوادور، وكولومبيا. وقد تمكّن فريق نيولز من الظفر باللقب في نهاية المطاف. وفي المقابل، استحوذ ميسي الصغير على اهتمام وسائل الإعلام بالحيل التي قام بها باستخدام الكرة، فضلًا عن أمور أخرى. كان ليوي يقوم بركل (تنطيط) الكرة عاليًا في أثناء التدريبات وقبل المباريات من باب الترويح عن نفسه. وقد لفتت هذه المهارة انتباه الجميع؛ حتى كبار مسؤولي النادي، لدرجة أنه سرعان ما طُلب إليه - مرّات عدّة - الترفيه عن الجماهير في أثناء استراحة ما بين الشوطيين في مباريات الفريق الأول. وكانوا حينها يعلنون عن اسم ميسي بوساطة مكبّرات الصوت، فيخرج من بين المدرّجات، ويُغذّ الخطأ حتى يصل منتصف الملعب لاستعراض بعض الحيل بالكرة، ويُبهر الجمهور بحركاته. وفي تلك الاستراحة التي تخلّلت الشوطيين، وقعت عيون المجذومين أول مرّة على مَنْ سيُشار إليه - في يوم من الأيام - بليونيل ميسي العظيم.

يتذكّر المدرّب الثاني لليوفي نادي نيولز، أرنستوفيكيو، الأمر وهو محاط بالسيارات الأمريكية القديمة في ورشة التصليح خاصته، قائلاً: «لقد كان خارقًا وحكيماً. فإضافة إلى سرعته، ودقته في تمرير الكرة، كان يلعب من أجل زملائه في الفريق، على الرغم من قدرته على تخطّي نصف فريق الخصم وحده.





## هيسي

أذكر مرّة أنّه تلقّى الكرة من حارس المرمى في المنطقة الخلفية لملاعب المدرسة الرئيس، ثمّ ركض على طول الملعب كلّه، حتى تمكّن من تسجيل هدف خيالي. لم يكن ليوفي حاجة إلى تعلّم أيّ شيء. فهل يحتاج لاعب مثل مارادونا أو بيليه إلى التعلّم لإحراز هدف؟ توجد بعض الأمور البسيطة فقط التي يتعيّن على المدرّب التركيز عليها.

وقد تبين أنّ الأيام حُبلى بكثير من الذكريات المرتبطة بهذين العامين اللذين درّب فيكيو فيهما ليو، من سنّ التاسعة حتى سنّ الحادية عشرة. من ذلك، دورة بالكيرس التي أطاح فيها فريق نادي نيولز من مواليد عام 1987م بفرق مثل بوكا جونيورز، وأندبندينتي، وسان لورينزو.

يقول لوتارو فورميكا، أحد مدافعي فريق ليو: «لم تكن الكرة تأتي باتجاهنا. أذكر أنّ روداس وميسي كانا يدمران الفرق المقابلة. كان الخصوم يتعدون عن ميسي حين يحصل على الكرة. وكنا نحن - معشر المدافعين - نشعر بالملل في بعض الأحيان».

وفي المقابل، كان حال النجم الآخر في الفريق، غوستافو أرييل روداس الملقّب ببيلي، مغايرًا لحال ليو. وقد مثّلت حالته دليلًا على أنّ موهبة اللاعب الطبيعية لا تكفي وحدها لتحقيق النجاح.

ينحدر ببيلي، لاعب خط الوسط المهاجم في فريق 86، وصاحب القدرات الفنية العالية، من روزاريو أيضًا، لكنّه وُلد في إحدى البلدات المليئة بالأكواخ. أصبح هذا اللاعب بديلًا في الفريق الأول لنادي نيولز، ورزق مولوده الأول وهو في سنّ الرابعة عشرة. ثمّ لعب ضمن الفئة الأولى أول مرّة عندما كان في سنّ السادسة عشرة، حيث توفّع له الجميع مستقبلًا مشرقًا. والآن، وبعد أن أصبح لديه طفلان، وبلغ سنّ الثانية والعشرين؛ طواه



النسيان. يشرح فيكيو هذا الأمر قائلاً: «يحدث ذلك لكثير من اللاعبين الذين ينحدرون من العشوائيات وبؤر الفقر. ومع أن كرة القدم تساعدهم على نسيان البؤس الذي كان يلف حياتهم، فإنهم يعودون إلى العشوائيات إذا لم يتكيفوا مع الأمر لاحقاً، فضلاً عن وقوعهم في مستنقع الكحول والمخدرات والإحباط. ومما لا شك فيه أن تلقّي التعليم يُعدّ علامة فارقة؛ فقد حظي ليو - على سبيل المثال - بأب وأم قاما بدعّمه ومساعدته ليصبح على ما هو عليه اليوم. وأنا أومن كثيراً بأن توافر الأجواء العائلية المستقرة، أحد أسباب النجاح للاعب كرة القدم».

لدى أرنيستو فيكيو متسع من الوقت ليخبرنا بقصة أخرى؛ تُعدّ أكثر قصصه لفتاً للانتباه، حيث يقول: «كنا نلعب أمام فريق من فنتنا يُدعى توريتو. وكان ليو وقتئذٍ مريضاً، ولم أشأ أن أشركه في المباراة، فأبقيته على الدكة. كانت المباراة على وشك أن تنتهي، وكان فريق الخصم متقدماً بنتيجة 0-1، فاقتربت من ليو مخاطباً إياه: هل لديك قدرة على اللعب؟ فهزّ رأسه بالإيجاب، ثم أخذ يقوم ببعض تمارين الإحماء. وقبل أن يدخل، صرخت قائلاً له: أريدك أن تحقّق الفوز للفريق! وهذا ما حصل فعلاً؛ فقد أحرز ليو هدفين خلال خمس دقائق، وغيّر النتيجة لمصلحتنا».

وقد لا يكون مُستغرباً معرفة أنّ (البرغوث) كان يُسجّل نحو مئة هدف كلّ موسم.

فعام 2000م، لعب ليو ذو الثلاثة عشر عاماً بطولته العاشرة والأخيرة مع ماكينات 87، وكان مدرّبهُ آنذاك أدريان كوريا. وقد فاز فريقه في تلك البطولة على ملعب بيلا فيستا، حيث تدرّب الفريق الأول. حينها؛ أي في الثالث من أيلول، وقبل أسبوعين من السفر إلى برشلونة، نشرت صحيفة لا كاييتال أول مقابلة





## حيسي

معه في صفحتين بعنوان: «ليونيل أندرياس ميسي، مجذوم صغير بمهارات كبيرة». أمّا المقدّمة فكانت كالآتي تقريباً: «إنّه لاعب من الدرجة العاشرة، وصانع ألعاب الفريق. إنّه ليس لاعباً واعدّاً في نادي نيولز فحسب، بل هونجم أمامه مستقبل باهر؛ فعلى الرغم من قصر قامته، لكن يستطيع تجاوز لاعب واثنين، والتغلّب على المدافعين كافة، ثمّ تسجيل الأهداف، والأهم من هذا كلّهُ، هو شعوره الغامر بالسعادة والمتعة في أثناء اللعب».

وفيما يأتي وابل من الأسئلة التي طُرحت عليه، يعقبها بعض من إجاباته:

مَنْ مَثُلَكَ الأَعْلَى؟ أبي، وعزّابي كلاوديو.

مَنِ اللّاعِبُونَ المفضّلُونَ لَدَيْكَ؟ شقيقي، وابن خالتي.

ما اسم فريقك المفضّل؟ نيولز.

ما أبرز هواياتك؟ الاستماع إلى الموسيقى.

ما كتابك المفضّل؟ الكتاب المقدّس.

ما اسم فيلمك المفضّل؟ بيبيز داي أوت.

أَيُّ المهن تُحبُّذ لولم تكن لاعباً؟ مدرس تربية بدنية.

ما هدفك الرئيس؟ إنهاء مرحلة الدراسة الثانوية.

ما طموحك؟ أن يصبح فريقتي من فرق الدرجة الأولى.

ما أسعد اللحظات في حياتك؟ فوز فريقتي ببطولة الدرجة العاشرة.

ما أتعس اللحظات في حياتك؟ وفاة جدتي.

ما حلمك؟ اللعب في الفريق الأول بنادي نيولز.





ما أجمل ذكرياتك؟ أول مرّة ذهبت فيها مع جدتي للعب الكرة.

ماذا يعني لك التواضع؟ أمر لا يجب أن يفقده الإنسان.

ماذا يعني لك نيولز؟ كل شيء، الأفضل.

